

الدرس 1: الحرب العالمية الأولى (1914–1918)

تمهيد إشكالي

اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوروبا سنة 1914، لا بسبب اغتيال منفرد فحسب، بل نتيجة تنافس الإمبراطوريات والقوميات والتسلح والتحالفات؛ ثم فجّر اغتيال ولي عهد النمسا-المجر أزمة إقليمية واسعة. فكيف تضافرت الأسباب مع أزمة البلقان؟ وكيف تطور الصراع، وما حصيلته وتسويته؟

أولاً: من تنافس القوى إلى انفجار الحرب

1. جذور التوتر: اقتصاد وإمبراطوريات وقوميات

شهدت أواخر القرن التاسع عشر نمواً صناعياً غير متكافئ. وسعت الدول إلى المواد الأولية والأسواق والاستثمار، فاحتدم التنافس الاستعماري، خصوصاً في إفريقيا، وأثارت المنافسة الفرنسية الألمانية أزمات دولية. وسعت ألمانيا الصاعدة إلى توسيع نفوذها، فيما دافعت بريطانيا وفرنسا عن ممتلكاتهما. لم تكن المستعمرات وحدها سبب الحرب، لكنها زادت الشكوك.

وتفاقمت الخصومة القومية. ظلت فرنسا تطالب باستعادة الألزاس واللورين اللتين انتزعتا منها بعد حرب 1870–1871، فيما تنافست الإمبراطوريات على النفوذ في أوروبا الوسطى والبلقان. مثّل البلقان منطقة شديدة الاضطراب بسبب تراجع الدولة العثمانية وتطلع الشعوب السلافية إلى الاستقلال، وتعارض مصالح النمسا-المجر وروسيا وصربيا. لذلك كانت أزمات البلقان قابلة للانتقال إلى مواجهة بين القوى الكبرى.

2. التحالفات والتسلح: تحويل الأزمة إلى حرب أوروبية

تجمعت الدول في معسكرين متقابلين: **التحالف الثلاثي** (ألمانيا والنمسا-المجر وإيطاليا، منذ 1882)، في مقابل **الوفاق الثلاثي** الذي تقارب عبر الاتفاق الفرنسي الروسي (1893)، والوفاق الودي الفرنسي البريطاني (1904)، والتفاهم البريطاني الروسي (1907). وهذه الترتيبات لم تكن كتلة جامدة في كل الظروف؛ فقد بدلت إيطاليا موقفها وانضمت إلى الحلفاء سنة 1915، بينما التحقت الدولة العثمانية بألمانيا والنمسا-المجر. وقد جعلت منظومة التحالفات كل دولة تخشى أن يؤدي تراجعها إلى اختلال ميزان القوى.

رافق ذلك سباق تسلح، ولا سيما بين ألمانيا وبريطانيا. ومع خطط التعبئة السريعة، غدا احتواء الأزمات أصعب؛ فدخول دولة الحرب جرّ حلفاءها ووسّع المواجهة.

3. أزمة سراييفو وشرارة 1914

في 28 جوان 1914 اغتيل ولي عهد النمسا-المجر **فرانز فرديناند** وزوجته في سراييفو على يد قومي صربي. حمّلت فيينا صربيا المسؤولية، وقدمت إليها إنذاراً في 23 جويلية. وبعد رفض بعض مطالبه، أعلنت النمسا-المجر الحرب على صربيا في 28 جويلية. ساندت روسيا صربيا، وساندت ألمانيا النمسا-المجر؛ ثم أعلنت ألمانيا الحرب على روسيا في 1 أوت وعلى فرنسا في 3 أوت، واجتاحت بلجيكا المحايدة في 4 أوت، فدخلت بريطانيا الحرب. هكذا فسرت التحالفات الشرارة المحلية في صورة تهديد شامل، واندلعت الحرب العالمية الأولى.

ثانياً: مسار الحرب ومراحله

1. 1914–1916: من حرب الحركة إلى حرب الخنادق

بدأت الحرب بهجمات سريعة أرادت حسمها قبل استنزاف الموارد. غير أن توقف التقدم الألماني عند **معركة المارن** سنة 1914 أحبط الحسم المبكر في الغرب؛ فاستقرت الجبهات، وحفر المتحاربون الخنادق. تحولت الحرب إلى قتال طويل يستنزف الجنود والاقتصاد، وأصبحت المدفعية والأسلاك الشائكة والرشاشات رموزاً لحرب المواقع.

في 1915 اتسعت الجبهات، وانضمت إيطاليا إلى الحلفاء، وشاركت الدولة العثمانية في جانب ألمانيا. وفي 1916 جسدت معركتا **فردان** و**السوم** ضراوة الاستنزاف: كسب الأرض كان محدوداً قياساً بالخسائر البشرية والمادية. امتدت الحرب إلى البحار والمستعمرات، وسخرت الدول الصناعة والنقل والتموين لخدمة الجبهات؛ لذلك مست الحرب حياة المدنيين والاقتصاد، لا الجيوش وحدها.

2. 1917–1918: تحول ميزان الحرب ونهايتها

شهدت سنة 1917 تحولاً مزدوجاً. دخلت الولايات المتحدة إلى جانب الحلفاء، بعد تزايد أسباب صدامها بألمانيا؛ فأضافت موارد بشرية واقتصادية وصناعية إلى المعسكر. وفي روسيا أدت الهزائم والأزمة الاجتماعية إلى الثورتين: أسقطت ثورة فيفري 1917 الحكم القيصري، ثم استولى البلاشفة على السلطة في أكتوبر بقيادة **فلاديمير لينين**، رافعين شعار السلام. وانتهت مشاركة روسيا بمعاهدة **بريست-ليتوفسك** مع ألمانيا سنة 1918.

في 1918 حاولت ألمانيا استثمار خروج روسيا قبل وصول القوات الأمريكية بأعداد كبيرة، لكن هجماتها لم تحسم الحرب. ورد الحلفاء بهجوم مضاد، وطلب حلفاء ألمانيا الهدنة. وفي 11 نوفمبر 1918 وقعت ألمانيا هدنة كومبيين. يكشف ذلك أن موارد الحلفاء وإنهاك ألمانيا رجّحا كفتهم رغم خروج روسيا.

ثالثاً: الحصيلة والتسوية

1. آثار بشرية واقتصادية وتحول ميزان القوى

خلّفت الحرب ملايين القتلى والجرحى والمعوقين، وأرهقت المجتمعات بالخسائر السكانية والنزوح. دمرت مناطق واسعة، وتضررت الزراعة والصناعة والنقل، وارتفعت الديون وتراجعت المبادلات. لم تعد الدول الأوروبية قادرة على الاحتفاظ بالمكانة الاقتصادية نفسها، في حين برزت الولايات المتحدة قوة دائنة وصناعية كبرى، وعزز الدولار موقعه. كما أسهمت الحرب في سقوط النظام القيصري وصعود الحكم البلشفي، ووسعت دور الدولة في الاقتصاد والمجتمع.

2. مؤتمرات الصلح وحدود السلام

انعقد مؤتمر الصلح في باريس سنة 1919، وطرح الرئيس الأمريكي **وودرو ويلسون** مبادئه الأربعة عشر، ومنها تنظيم العلاقات الدولية وإنشاء عصبة الأمم. غير أن المنتصرين لم يتفقوا تماماً: أرادت فرنسا ضمان أمنها وإضعاف ألمانيا، بينما دعا ويلسون إلى تسوية أكثر استقراراً. فرضت معاهدة فرساي على ألمانيا في 28 جوان 1919 خسارة أراضٍ ومستعمرات، وتقليص جيشها، وتحميلها مسؤولية الحرب والتعويضات. وتلتها معاهدات مع حلفائها: سان جرمان مع النمسا (10 سبتمبر 1919)، نويي مع بلغاريا (27 نوفمبر 1919)، تريانون مع المجر (4 جوان 1920)، وسيفر مع الدولة العثمانية (10 أوت 1920). ثم جاءت معاهدة لوزان في 24 جويلية 1923 لتعيد تنظيم التسوية مع تركيا.

أنشئت **عصبة الأمم** أملاً في تسوية النزاعات سلمياً، لكن شروط الصلح القاسية والتناقض بين خطاب تقرير المصير والمصالح الاستعمارية أضعفا التسوية. قسمت اتفاقية سايكس–بيكو السرية (ماي 1916) مناطق عربية بين نفوذي بريطانيا وفرنسا، ثم أُقيم نظام الانتداب، وأصدر بلفور في 2 نوفمبر 1917 وعده بشأن فلسطين. لذلك أنهت الهدنة القتال، لكنها لم تزل أسباب التوتر؛ بل تركت نزاعات وحدوداً ومظالم ساهمت في عدم استقرار المرحلة اللاحقة.

تمرين 1: موضوع مقالي تاريخي

الموضوع: «حوّلت التحالفات وأزمات البلقان تنافس القوى الأوروبية إلى حرب عالمية، ثم أعادت نتائج الحرب ومعاهدات الصلح تشكيل العلاقات الدولية من دون أن تضمن سلاماً مستقراً». حلل هذا القول، مبرزاً الأسباب والمراحل والنتائج وحدود التسوية.

إصلاح نموذجي ومنهجية الاستدلال

التقديم: نعرّف الحرب بأنها صراع بدأ في أوروبا سنة 1914 واتسع بفعل تداخل القوى والتحالفات. ونصوغ الإشكالية: كيف انتقلت أوروبا من التنافس إلى الحرب، وما الذي غيرته الحرب، ولماذا بقي السلام هشاً؟

العرض:

1. **الأسباب:** نبدأ بالتنافس الاستعماري والاقتصادي، ثم القوميات المتعارضة ومشكلة البلقان، ثم التحالفات وسباق التسلح. نستدل بالتواريخ (التحالف الثلاثي 1882، الوفاق الثلاثي 1907) وبأزمة سراييفو 28 جوان 1914، مع بيان العلاقة: التنافس صنع بيئة التوتر، والتحالفات وسعت أثر الشرارة.
2. **المراحل:** نربط حرب الحركة سنة 1914 بفشل الحسم عند المارن وظهور الخنادق، ثم الاستنزاف في فردان والسوم سنة 1916، ثم تحولي 1917 (دخول الولايات المتحدة والثورة الروسية) ونهاية الحرب بهدنة 11 نوفمبر 1918. لا نكتفي بذكر المعارك: نفسر ما كشفته عن طول الحرب وتحول ميزان القوى.
3. **النتائج والصلح:** نعرض الخسائر والتدمير وتراجع أوروبا وصعود الولايات المتحدة، ثم فرساي وعصبة الأمم والمعاهدات الأخرى. ونوازن بين محاولة إنشاء نظام للسلم وبين قسوة الشروط والتناقض الاستعماري، بما يفسر هشاشة التسوية.

الخاتمة: نخلص إلى أن الحرب كانت نتيجة تراكمات لا حادثاً منفرداً، وأنها غيرت ميزان القوى وأسقطت إمبراطوريات، لكن السلام الذي أعقبها عالج نتائج الحرب أكثر مما أزال أسباب الصراع. **قاعدة منهجية:** لكل فكرة حجة زمنية أو مثال محدد، ثم جملة تفسر دلالته؛ وتُستعمل الروابط «لذلك، في المقابل، نتيجةً لذلك» لإظهار السببية.

تمرين 2: تحليل وثيقة تاريخية

وثيقة تعليمية مركبة بصياغة أصلية، وليست اقتباساً من مصدر تاريخي: «كانت أوروبا قبل 1914 محكومة بتنافس على المستعمرات والنفوذ وبسباق تسلح، فيما وزعت التحالفات الدول على معسكرين. وحين وقع اغتيال سراييفو، تحولت الأزمة النمساوية الصربية إلى حرب أوسع. وبعد سنوات من الاستنزاف، ساعد دخول الولايات المتحدة وخروج روسيا على تغيير ميزان القوى. وانتهت المعارك بهدنة، ثم فرض المنتصرون معاهدات أعادت رسم الحدود وقيّدت الدول المهزومة؛ غير أن تطبيق مبدأ تقرير المصير ظل انتقائياً، خصوصاً في المناطق الخاضعة للانتداب».

الأسئلة: 1) حدّد طبيعة الوثيقة وموضوعها وإطارها الزمني. 2) استخرج عاملين بعيدين وسبباً مباشراً للحرب، واشرح كيف اتصلت. 3) فسّر أثر التحولين المذكورين سنة 1917. 4) بيّن الفرق بين الهدنة ومعاهدة الصلح، وعلّل هشاشة السلام بعد الحرب.

الإصلاح النموذجي المفصل

1. **الطبيعة والموضوع والإطار:** نص تاريخي تعليمي تركيبي، موضوعه أسباب الحرب العالمية الأولى ومراحلها وتسويتها؛ يغطي أساساً 1914–1923، مع إحالة إلى تراكمات ما قبل 1914.
2. **العوامل:** من العوامل البعيدة التنافس الاستعماري وسباق التسلح/التحالفات؛ أما السبب المباشر فهو اغتيال ولي عهد النمسا-المجر في سراييفو في 28 جوان 1914. التنافس خلق توتراً، والتحالفات حولت النزاع بين صربيا والنمسا إلى مواجهة بين قوى كبرى.

3. **تحولا 1917:** عزز دخول الولايات المتحدة موارد الحلفاء البشرية والاقتصادية، بينما دفعت الثورة الروسية إلى خروج روسيا لاحقاً من الحرب. اختلف أثرهما، لكن دخول قوة صناعية كبرى أسهم في ترجيح الكفة للحلفاء، خصوصاً مع إنهاك ألمانيا.
4. **الهدنة والصلح:** الهدنة توقف القتال (11 نوفمبر 1918)، أما معاهدة الصلح فتنظم شروط ما بعد الحرب والحدود والتعويضات؛ مثالها فرساي 1919. هشاشة السلام مردها قسوة الشروط، وإضعاف الدول المهزومة، وعدم تطبيق تقرير المصير بالتساوي، واستمرار التنافس الاستعماري.

منهجية الوثيقة: نبدأ بالتعريف قبل التحليل؛ نفرق بين ما يصرح به النص وما نستنتجه، ونربط كل إجابة بمعطى دقيق من الدرس. لا ننسب النص المركب إلى شاهد أو مؤرخ، ولا نخلط بين هدنة 1918 ومعاهدات 1919–1923.

نصائح امتحانية عملية

- احفظ المحطات المفصلية مع دلالتها: 28 جوان 1914، 1917، 11 نوفمبر 1918، 28 جوان 1919.
- لا تساوِ بين «التحالف الثلاثي» قبل الحرب و«دول الوسط» أثناءها؛ إيطاليا لم تبق في معسكرها الأول، وانضمت إلى الحلفاء سنة 1915.
- في المقال رتّب: أسباب ← مراحل ← نتائج وتسوية؛ وفي كل محور انتقل من الوصف إلى تفسير العلاقة السببية.
- عند تحليل خريطة أو خط زمني، اذكر العنوان والمجال والتاريخ والمفتاح، ثم استخرج التحولات وفسرها.
- اكتب أسماء المعاهدات وأطرافها وتواريخها بدقة، ولا تعتبر الهدنة معاهدة سلام نهائية.

كلمات مفتاحية

- **الوفاق الثلاثي:** تقارب فرنسا وبريطانيا وروسيا قبل الحرب؛ لا يعني تطابق مصالحها في كل قضية.
- **دول الوسط:** ألمانيا والنمسا-المجر أساساً، والتحقت بهما الدولة العثمانية؛ اختلفت عن التحالفات السابقة بسبب تغير الاصطفاف أثناء الحرب.
- **حرب الخنادق:** قتال ثابت طويل تحتمي فيه الجيوش داخل خنادق؛ ارتبط بالاستنزاف وصعوبة الاختراق.
- **حرب الاستنزاف:** إنهاك الخصم في الرجال والعتاد والاقتصاد بدلاً من حسم سريع.
- **الهدنة:** اتفاق لوقف الأعمال العسكرية، لا تسوية شاملة لأوضاع ما بعد الحرب.
- **الانتداب:** إدارة دولة منتصرة لأقاليم عُدّت غير مهيأة للاستقلال؛ مثّل عملياً استمراراً للنفوذ الاستعماري.
- **عصبة الأمم:** منظمة دولية أنشئت بعد الحرب لتسوية النزاعات سلمياً، لكن ضعفها وتناقضات النظام حدّا من فاعليتها.

ملخص مراجعة سريع

الأسباب: تنافس استعماري واقتصادي + قوميات متعارضة + تسلح وتحالفات + أزمات البلقان. **الشرارة:** اغتيال سراييفو، 28 جوان 1914. **المسار:** حرب حركة (1914) ← خنادق واستنزاف (1916–1915) ← دخول الولايات المتحدة والثورة الروسية (1917) ← هدنة 11 نوفمبر 1918. **النتائج:** خسائر بشرية ودمار، تراجع أوروبا، صعود الولايات المتحدة، سقوط إمبراطوريات. **التسوية:** فرساي 1919 ومعاهدات أخرى وعصبة الأمم؛ لكنها بقيت هشة بسبب الشروط القاسية واستمرار التناقضات الاستعمارية والقومية.

المصدر: كتاب التاريخ للسنة الرابعة ثانوي، شعبة الآداب والاقتصاد والتصرف، الدرس 1 «الحرب العالمية الأولى»، الصفحات المطبوعة 6–23 (بما فيها التقويم والأنشطة).



مشهد تاريخي مُعاد تمثيله بصرياً لأغراض تعليمية، وليس تسجيلاً فوتوغرافياً أصلياً.



إعادة تمثيل تاريخية تعليمية مولّدة للسياق، وليست صورة أرشيفية.
